

السرّ في نجاح الإمارات حيث أخفق الآخرون

48 عاما حوّلت الإمارات إلى استثناء إيجابي في منطقة حبل السليبيات



قصة دولة أبهرت العالم

وهكذا، حين أطلت تباشير الثورة الصناعية الرابعة بادرت الإمارات إلى الاشتباك الإيجابي معها، والانخراط في عالمها، والمشاركة في حراكها. ولم يكن ذلك ممكناً لولا مواكبة ثورة المعلومات والاتصالات في بواكيرها، وتشيد ببنيتها التحتية الرقمية، وتسخير تطبيقاتها للارتقاء بالأداء الحكومي، وفتح القطاع الخاص إلى توظيفها لتسريع انتقاله إلى الاقتصاد المعرفي. لقد انتقلت الإمارات بنموذجها من حال إلى حال، ومن عصر إلى عصر، وثبتت أقدامها على مدارج الصعود والتقدم، وفتحت لمطموحاتها أوسع الآفاق، ولأجيالها المقبلة أرحب الفرص. وهي أهل لذلك، فروح الاتحاد ألغت كلمة مستحيل من قاموسها. غادرت الإمارات عام 1983، وعت إليها في زيارة للمرة الثانية عام 2013، أي بعد غياب 30 عاماً لآري أن الإمارات ألغت كلمة المستحيل من قاموسها. الشيخ محمد بن راشد، لم يبالغ في نقله لما حدث ويحدث في الإمارات.. المدن الصغيرة التي كانت تحبو خطواتها الأولى قبل ثلاثين عاماً، تحولت إلى مدن عملاقة، ليس فقط ببنيتها التحتية بل الأهم من ذلك في بنية الإنسان فيها.

الركون إلى الراحة أو تأجيل عمل اليوم إلى الغد. كما أكد الشيخ محمد بن راشد في كلمة وجهها بهذه المناسبة، مضيفاً أن الإنجازات تنطوي بطبيعتها على قوة دفع ذاتية، ومن أوجب الواجبات استثمار قوة الدفع هذه لتحقيق إنجازات نوعية جديدة تضمن مواصلة التقدم في دروب التنمية. فنحن نعيش في عصر المتغيرات سريعة الإيقاع، وهذا يعني أن الإنجازات في قطاعات البنى التحتية والخدمات والاقتصاد والتعليم والصحة والثقافة، معرضة للتقادم إذا لم تحسن الدول مواكبة المتغيرات واستيعاب المستجدات. سنظل في اشتباك إيجابي مع المستقبل، لقد غرس أبائنا المؤسسون المستقبل في عقولنا وثقافتنا فحضر في كل خططنا ومشاريعنا الاستراتيجية. هذا الحضور هو من أسرار نجاح النموذج الإماراتي، حيث مكن من تحقيق التراكم الكمي والنوعي في كل حقول التنمية، وأضاف إلى برامج عملنا رصد الاتجاهات العالمية الصاعدة في الاقتصاد والتكنولوجيا، مما كفل القدرة على مواكبة المتغيرات، وكفل للموارد البشرية والاقتصاد والمؤسسات القدرة على التكيف.

وقريبا ستشغل دولة الإمارات أول مفاعل نووي لإنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية، ما يؤكد سبقها في مجال العمل من أجل استشراق مستقبل الطاقة في المنطقة والعالم، وتعزيز الاهتمام بالطاقة المتجددة ضماناً لاستدامة التنمية للأجيال القادمة. ولا تقتصر جهود الإمارات على الداخل، فقد احتلت الدولة المركز الأول عالمياً في نسبة مساعداتها الخارجية من ناتجها المحلي الإجمالي. كما قامت بدور رائد في التصدي للفكر المتطرف والقوى التي تدعمه أو تشجعه، وهي لا تكفي بأن تقدم للعالم نموذجا حيا على التسامح والتعايش بين العنصرين من الجنسيات التي تنتمي إلى أديان وأعراق وثقافات مختلفة على أرضها، وإنما تحرك إقليمياً ودولياً من أجل نشر وتعزيز ثقافة التسامح والحوار بين البشر من خلال جهد مؤسسي. وقد كانت "وثيقة الأخوة الإنسانية" التي وقعت أثناء زيارة بابا الفاتيكان وشمع الأزهر إلى الدولة خلال شهر فبراير 2019، بمثابة رسالة حضارية خرجت من أرض الإمارات إلى العالم. ما أنجزته الإمارات كبير وفق كل المقاييس، ولكن لا مكان للتواخي أو

والاستعداد الواعي والعلمي له، من خلال رؤية استراتيجية واضحة تقوم على التخطيط والدراسة والمبادرة والإيمان بان المستقبل يصنع الآن، وأن الذين يفقدون إلى الاستعداد الكافي له سوف يجدون أنفسهم خارج سياق التاريخ. وبفضل التجربة التنموية المتميزة، والمجتمع المستقر والتسامح والانفتاح على العالم، والبنية التحتية العصرية، تطل الإمارات بيئة جاذبة للاستثمارات والأعمال، ويطلق الشباب من كل مكان للعمل والعيش فيها، وتتنبأ المراكز الأولى في مؤشرات التنافسية والتنمية البشرية على المستويين الإقليمي والعالمي، وتحظى رؤاها وطموحاتها التنموية بالقبول والتقدير في العالم كله، وتقيم شركات اقتصادية وتجارية فاعلة مع دول العالم المختلفة بما يصب في خدمة التنمية وتحقيق التقدم والرفاهية. خلال عام 2019 كانت دولة الإمارات على موعد مع إنجاز غير مسبوق، حيث تقدم مشروع الفضاء الإماراتي خطوة كبيرة إلى الأمام بصعود أول رائد فضاء إماراتي إلى محطة الفضاء الدولية خلال شهر سبتمبر عام 2019، في رحلة سجلت اسم الإمارات في تاريخ استكشاف الفضاء على المستوى العالمي.

انتقلت دولة الإمارات العربية المتحدة بنموذجها من حال إلى حال، ومن عصر إلى عصر، وثبتت أقدامها على مدارج الصعود والتقدم، وفتحت لمطموحاتها أوسع الآفاق، وهي أهل لذلك، فروح الاتحاد ألغت كلمة مستحيل من قاموسها.

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس



لدولة أبهرت العالم، بما حقّته من نهضة حضارية شاملة، وبما وفرته لمواطنيها والقيمين فيها، كما أكد رئيس الإمارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، في كلمة وجهها عبر "مجلة درع الوطن" بمناسبة اليوم الوطني الـ 48 للدولة. لا تتخذ الإمارات من مؤشرات النمو الاقتصادي، على أهميتها، معياراً وحيداً لقياس نجاح المشروعات الإنتاجية والخدمية. الإمارات تقيس النجاح بما تكسبه تلك المشروعات لجودة الحياة من قيمة مضافة ملموسة، وبما تحدته من نمو متوازن ومستدام، وبما تخلقه من فرص عمل وتدريب وتأهيل.

القطاعات ذات الأولوية القصوى هي الرعاية الصحية والتعليم، وبناء المجتمع المتناسق، والقضاء العادل، والبنية التحتية المستدامة، والاقتصاد المتنوع. وبفضل التعليم، كما يؤكد الشيخ خليفة، من الأولويات القصوى.

وتأكيداً لهذا التوجه خصصت الميزانية الاتحادية للعام الجديد نسبة عالية منها لتمويل مشروعات تطوير المدارس، كما اعتمد مجلس الوزراء قراراً بإنشاء صندوق دعم التعليم الذي سيفتح الباب واسعاً للمجتمع ممثلاً في أفراده ومؤسساته؛ للإسهام الفاعل في تمويل برامج تطوير التعليم الذي لم يعد مجرد تلقين، وإنما هو بناء مهارات وقيم واكتشاف وتنمية قدرات ومواهب.

السرّ في نجاح الإمارات حيث أخفق الآخرون، هو الوحدة؛ السبيل الذي حمى دولة الإمارات وحافظ على موارده الإماراتيين ومكتسباتهم على مدى عقود. إنها كما قال الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي في كلمة بهذه المناسبة، الحصن الحصين في مواجهة كل المخاطر والتحديات.

عندما يتأمل المرء الأحداث التي مرت على المنطقة خلال العقود الماضية والصراعات والنوترات والصراعات والحروب التي عانتها ولا تزال دول عديدة، يدرك عظمة ما تحقق على أرض الإمارات يوم الثاني من ديسمبر 1971. اليوم يتعزّز دور الإمارات في مسيرة التقدم ويتعاظم تأثيرها في محيطها الإقليمي والدولي، وتضرب المثل في إرادة التفوق والتميز، وتدخل إلى المستقبل بثقة وثقافة، ويتعمق إيمانها بانها تسير على الطريق الصحيح. لا تترك الإمارات شيئاً للمصادفة، ولا تترك إلى ردة الفعل، كما يؤكد الشيخ محمد بن زايد، فدولة الإمارات اليوم رائدة في استشراق المستقبل والاهتمام به

ضمن هذا الكمّ من الأخبار السليبية التي نتابعها يومياً يصبح الخبر الإيجابي حدثاً استثنائياً. قبل 38 عاماً من هذا اليوم وصلت إلى مدينة دبي ومنها إلى الشارقة. كانت كلتا المدينتين في طريقهما لتصبحا استثناء في المنطقة، في الحقيقة كانت دولة الإمارات هي الحدث الاستثنائي. حدث ذلك قبل وصولي إليها بعشر سنوات أي منذ 48 عاماً. يومها تحولت الإمارات إلى ورشة بناء، ليس فقط بناء الاقتصاد، بل تحولت إلى ورشة لبناء الإنسان. تابعت ما يحدث في جامعة العين، كانت الجامعة تحبو خطواتها الأولى، مستقطبة أفضل الكفاءات العلمية للتدريس فيها، كان من السهل أن ندرج أن إدارتها تتعامل مع كل طالب فيها بوصفه منشوراً قائماً بذاته. وضمن عقلية مثل هذه كان لا بد للإمارات أن تنجح. عرفت ذلك لأنني أشرفت على تصميم وطباعة العديد من الكتب التي كانت الجامعة تصدرها. لم يكن قد مرّ على تخرجي من جامعة دمشق في سوريا سوى عامين أو ثلاثة، وبمقارنة بسيطة بين ظروف الدراسة وقتها في دمشق، وما رأيته وخبرته عن قرب لظروف الدراسة في جامعة العين، كان يكفي لأعرف إلى أين تتجه دولة الإمارات.

يخطئ من يظن أن الإمارات دولة صنعها البترول. والدليل أن دولاً كثيرة امتلكت ثروات نفطية لكن مصيرها كان مختلفاً

يخطئ كثيراً من يظن أن الإمارات دولة صنعها البترول. والدليل بين أيدينا، دول كثيرة امتلكت ثروات بترولية تفوق ما امتلكتها الإمارات. ماذا حدث لتلك الدول.. ما هو مصير الجزائر والكويت وليبيا وفنزويلا ودول أخرى انتهت أغلبها ضحية للفساد والعنف. الثاني من ديسمبر، يوم استثنائي في تاريخ الإمارات، وإجباؤه مناسبة لاسترجاع ذكرى المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وإخوانه الأبناء المؤسسين، الذين أرسوا قواعد قوية

عامان قبل اليوبيل الذهبي للإمارات



الشيخ زايد قائد تجربة فريدة

راسخة في 2021 مع عيون ترنو إلى 2050 بدينا مكيّة الدولة الشابة القادرة على التفاعل مع كل التحولات، فالمستقبل لدولة العقل والتنوير، والإمارات كذلك.

بعد عامين، ستحتفل الإمارات بيوبيلها الذهبي، في ظل نجاحات كبرى وتحالفات ناجحة وانتصارات على جميع الصعد، وإنجازات فعلية على الأرض مع عنق اللغز، وأقدام

ليتم الإعلان عن قيام الاتحاد في 2 ديسمبر 1971 بين ست إمارات التحقت بها رأس الخيمة بعد شهرين. مرّت الإمارات بتحديات صعبة في بداياتها ولكن الشيخ زايد واجهها بكنية الصلابة إلى أن تم تشكيل الدولة على أسس متينة غير قابلة للاختراق، لتجد الدولة نفسها اليوم أمام بناء وطني ذي تأثير بالغ إقليمياً ودولياً، ينافس على المراكز المتقدمة، ويحظى بعدد منها في جملة من المؤشرات العالمية، ويقف في صدارة مشروع حضاري عربي يتميز بإعلاء قيمة العقل. ولم يعد خافياً أن الإمارات دولة فاعلة في محيطها الإقليمي والدولي، تتزعم حركة متقدمة في ترسيخ ثقافة التسامح والاعتدال والتنوير في محيطها، تساهم بدور كبير في الدفاع عن الأمن القومي العربي، تمتلك الجراحة في مواجهة التحديات وفضح المؤامرات، تساهم في حل القضايا الأكثر تشعباً، ترفض بقوة كل محاولات التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تنصدي بروح يقظة لأطعام القوى الإقليمية الأجنبية في المنطقة العربية، تشكل مع مصر والسعودية والبحرين رباعياً فاعلاً في مقاومة الإرهاب والعدوانية، وتقدم صورة نموذجية عن العرب في العالم أساسها: عندما نريد نستطيع. بعيداً عن الشعارات، تعتبر الإمارات خير مثال

كرامة الإنسان والرقى به إلى أعلى درجات الانسجام مع أخيه الإنسان في ظل السلام والمحبة والتسامح والاعتدال والحوار العاقل البناء. تبني الشيخ زايد منذ أوائل ستينيات القرن الماضي فكرة الاتحاد عندما كان حاكماً على العين ويساعد في إدارة شؤون حكم أبوظبي وطرح الفكرة في مجالسه مع حكام المشيخات المجاورة، وزادت قناعتها بالمشروع عندما تولى حكم أبوظبي في أغسطس 1966، ثم كان أول من نادى به علناً في يناير 1968 لينتج عن ذلك أول اتحاد فيدرالي مع دبي بعد أقل من شهر، وكان ذلك في لقاء السميع الحدودية في 18 فبراير، عندما عقد اجتماعاً مع حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، تم على إثره إذاعة بيان في راديو صوت الساحل بالشارقة يعلن عن قيام الاتحاد ويدعو بقية المشيخات للانضمام إليه. رغم أن أبوظبي التي كان حاكماً لها، تعتبر أكبر إمارات الخليج من حيث المساحة وأغناها بالثروات، عمل الشيخ زايد على جمع تلك الإمارات في دولة واحدة قوية وذات شأن، حيث شملت جهوده إلى جانب الإمارات السبع التي تتكون منها الدولة اليوم، كلا من البحرين وقطر، واختير في عام 1969 رئيساً للاتحاد التساعي، قبل أن تنسحب النمامة والدوحة من المشروع،

تحقّق الإمارات اليوم بالعهد الثامن والأربعين لقيام دولة الاتحاد في 2 ديسمبر 1971، على أن تحيي في مثل هذا اليوم من العام 2021 احتفالات اليوبيل الذهبي بمناسبة مرور 50 عاماً على تجربة ناجحة في القرن العشرين سعى إليها وعمل في سبيلها وقادها الراحل الكبير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ورفاقه من الأبناء المؤسسين بالكثير من الداب والحكمة والتجاوب مع معطيات التاريخ والجغرافيا والقوى المتنافسة والمتناقضة. التي كان من الضروري التعامل معها بابعادها الجغرافية السياسية في ظل وضع إقليمي لم يخل يوماً من التجاذبات المعلقة بين القوى المتنافسة والمتناقضة. كان الشيخ زايد حالة مفردة في محيطها، فالوقوف عند محطات حياته صنعنا أمام سيرة حافلة بالماثر التي تضعه في صف الكبار في تاريخ شعوبهم وأممهم، ويقدر ما كان ابن بيئته البدوية الصحراوية، كان عربياً حتى النخاع، ومفتحاً على العالم، وإنسانياً بحجم ما للإنسانية من سجايا ومزايا حضارية هدفها ضمان

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

